

الفصل السادس الجنة

- أسماءها.
- وصفها.
- مساحتها.
- أنهارها.
- أبوابها.
- درجاتها.
- مساكنها.
- مناخها.
- طعام وشراب أهل الجنة.
- مواقف وحوارات فى الطريق إلى الجنة.
- الدخول إلى الجنة.
- هيئة المؤمنين عند دخولهم الجنة.
- كيف يصل كل منهم إلى مكانه فى الجنة ؟
- أمة الإسلام نصف أهل الجنة.
- ملابس وزينة أهل الجنة.
- الحياة الزوجية لأهل الجنة.
- الحياة الاجتماعية لأهل الجنة.
- الحالة النفسية لأهل الجنة.
- وصف مجالس أصحاب الجنة.
- مواقف وحوارات داخل الجنة.

obeikandi.com

الجنة

يطلق لفظ جنة في اللغة: على البستان الجميل أو المكان الذى فيه زرع وثمار وأشجار نمت وترعرعت وكبرت لدرجة أنها تحجب من بداخلها، ويتوافر في هذا المكان كل مقومات الحياة المادية والمعنوية، بهذا المعنى وردت في القرآن الكريم **قال تعالى** ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ القلم: ١٧ **وقوله تعالى** ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ سبأ: ١٥.

أما الجنة شرعا: فهي دار الثواب للطائعين أو جنة الخلد التى أعدها الله سبحانه بكل ما فيها من نعيم وهياما لاستقبال عباده المؤمنين **قال تعالى** ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ١٢٣ فإذا كان المعد هو الله سبحانه وتعالى بكل قدرته اللانهائية **قال تعالى** ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ التوبة: ٨٩ فلك أن تتصور كيف تكون الجنة !.

وهي وعد من الحق سبحانه لعباده المتقين بالجنة **قال تعالى** ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ مريم: ٦١ **وقال تعالى** ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ توبة: ٧٢ **وقال تعالى** ﴿ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾ الفرقان: ١٦.

ونظرا لعظم الجنة وما فيها فقد اقتضت حكمة الحق سبحانه أن لن ينال أحد الجنة بدون ابتلاء واختبار، وأنكر سبحانه وتعالى على من ظن أنه سيدخل الجنة دون أن يبتلى بشدائد التكليف التى تفرق بين الصابر المخلص فى دينه وبين غيره **قال تعالى** ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصَرَ اللَّهُ ءَلَا إِنَّا نَصَرْنَا اللَّهَ قَرِيبًا ﴾ البقرة: ٢١٤ **وقال تعالى** ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٢ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يقول الله تعالى: ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)** (١) صفيه أى كل ما يحبه الإنسان سواء ولد أو أخ وهكذا.

واقتران العمل الصالح بالإيمان شرط أساسى لدخول الجنة **قال تعالى** ﴿ وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ غافر: ٤٠ **وقال تعالى** ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ البقرة: ٢٥.

ولكن هل الإيمان والعمل الصالح فقط يكفيان لدخول الجنة؟ الإجابة لا، فلا بد أن يضاف إليهما رحمة الله وفضله، فقد قال صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدا عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا، ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا ولا يمتنين أحدكم الموت، إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مسينا فلعله أن يستعذب) (٢٧).

وفى رواية أخرى: (ما من أحد يدخله عمله الجنة فقيل: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى ربي برحمة) (٢٨) قال الإمام النووي فى شرح هذا الحديث (أعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب، ولا إيجاب ولا تحريم، ولا غيرها من أنواع التكليف ولا يثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع، ومذهب أهل السنة أن الله تعالى لا يجب عليه شئ، تعالى الله بل العالم ملكه، والدنيا والآخرة فى سلطانه، يفعل فيهما ما يشاء، فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلا منه، وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك.

ولكنه أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب المنافقين ويخلصهم فى النار عدلا منه - ويضيف - ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَتُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ٤٣ ونحوها من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فلا يعارض هذه الأحاديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث ويصح أنه دخل بالأعمال أى بسببها وهى من الرحمة والله أعلم) (٢٩) ويقول الشيخ الشعراوى (ليس هناك تناقض بين قول الله سبحانه وتعالى وقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، بل بينهم تأييد؛ فالحق ساعة ما شرع أوضح أن من عمل العمل الصالح سيدخل الجنة، وهذا التشريع لم يجبر أحد الله عليه، بل هو الذى يعطيه لنا

فضلا منه، فليس لأحد حق على الله؛ لأنه لا يوجد عمل يعود بفائدة على الله وإتباع المنهج إنما يعود على العبد بالمنفعة والخير، فإن دخلت الجنة فهذا أيضا بالفضل من الله (٥).

وأهل الجنة في ضيافة رب كريم واسع الرحمة يلبي لهم كل شئ تشتهيهِ نفوسهم ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ ﴿ نَزْلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ ﴿

فصلت: ٣١-٣٢ وهم خالدون في هذا النعيم الأبدى قال تعالى ﴿ فِيهَا مَا تَشْتَهَى الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿ الزخرف: ٧١، ومتع الجنة لا تنتهي ولا تزول أبدا قال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾ ص: ٥٤ والعطاء في الجنة بغير حساب وتقدير فهو أضعاف مضاعفة فضلا من الله وكرما، وقمة نعيم أهل الجنة هو رضوان الله عز وجل عليهم والنظر إليه سبحانه قال تعالى ﴿ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ﴿ ق: ٣٥، ولذلك كله كان حقا دخول الجنة هو الفوز العظيم قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ النساء: ١٣.

أسماء الجنة :

تعددت الأسماء التي أطلقت على الجنة في القرآن الكريم حيث يعبر كل اسم عن صفة من صفاتها أو درجة من درجاتها فهي:

- جنة النعيم: باعتبارها مكان يتمتع فيه أهله بأصناف النعيم المتعددة قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ لقمان: ٨ .
- جنة عدن: باعتبار كونها دار مهياة ومعدة للإقامة الدائمة قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الكهف: ٣١ .
- جنة الخلد: باعتبار الخلود لها ولمن فيها ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخَالِدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ الفرقان: ١٥ .
- جنة المأوى: باعتبار كونها مكان يأوى إليه أهله بعد تعب في الحياة الدنيا ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ النجم: ١٥ .

- دار السلام: باعتبار سلامة كل من فيها من كل خوف وحزن **قال تعالى** ﴿ هُمْ دَارَ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٧.

- مقام أمين: باعتبارها مكان إقامة يأمن أهله من الآفات والمكاره ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ الدخان: ٥١.

- دار المقامة: باعتبارها مقر وسكن دائم لأهلها ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ فاطر: ٣٥.

- مقعد صدق: باعتبارها مكان مرضى ومقام حسن **قال تعالى** ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿١٥٥﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾ القمر: ٥٤ - ٥٥.

- عقبى الدار: باعتبارها عاقبة للحياة الدنيا ﴿ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ الرعد: ٢٤.

- الفردوس: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ هُمْ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ الكهف: ١٠٧.

- الدرجات العلى: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ هُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ طه: ٧٥.

- دار المتقين: **قال تعالى** ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ النحل: ٣٠.

- الحسنى: **قال تعالى** ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ... ﴾ يونس: ٢٦.

وصف الجنة:

الجنة وما فيها من الغيبات التي نؤمن بها ولا نعرف حقيقتها **قال تعالى** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: ١٧، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)^(١). أى أن إدراك حقيقة الجنة ونعيمها يفوق قدراتنا وتصوراتنا، ولا نستطيع أن نعبر عما فى الجنة من نعيم فاللغة عاجزة تملأنا عن وصف الجنة ونعيمها وسبحاته وتعالى حين يريد أن يعطينا وصفا للجنة التى وعد بها عباده المتقين يعطينا فقط مثلا ليقرب لنا الصورة فلا يقول الجنة وإنما يقول ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ محمد: ١٥، أى أن

هذا مجرد مثل يقرب الصورة وليس حقيقة ما هو موجود في الجنة. على هذا الأساس سوف نتناول وصف الجنة وما فيها من نعيم، مدركين تماما أن هذا الوصف ليس هو حقيقة الجنة ولكنه صورة تقرب إلينا الحقيقة مستخدمين الألفاظ التي نعرفها لتشبيه ما في الجنة من نعيم.

مساحة الجنة:

الجنة متناهية في الكبر والسعة فعرضها فقط يعادل عرض السموات والأرض مجتمعين ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ الحديد: ٢١ وقال تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ آل عمران: ١٣٣، ولكل فرد منذ آدم عليه السلام حتى قيام الساعة مكان في الجنة ومكان في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يدخل أحد الجنة إلا رأى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا، ولا يدخل النار أحد إلا رأى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة)^(٧) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ المؤمنون: ١٠)^(٨). ولقد أعد سبحانه وتعالى لكل واحد من المتقين جنتان قال تعالى ﴿ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ الرحمن: ٤٦. ويكفي للدلالة على سعة الجنة، أن بين منازل أهل الجنة مسافات شاسعة، وأن أهل الدرجات العلى في الجنة يراهم من هو أقل منهم في الدرجات كما يرى أهل الأرض النجوم في السماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب... الحديث)^(٩).

أنهار وعيون الجنة:

أنهار الجنة وعيونها لا تشبه أنهار وعيون الحياة الدنيا في شئ إلا في الاسم فقط، فإذا كانت أنهار الدنيا من الماء فقط فإن في الجنة أنهار من ماء عذب لا يتغير طعمه أبدا وأنهار من اللبن الذي لا يفسد ولا يحمض بطول مقام كما تفسد ألبان الدنيا، وأنهار من خمر طيب الرائحة والطعم يشربه أهل الجنة لمجرد الاستمتاع والالتذاد، وأنهار من عسل غاية في الصفاء وحسن اللون و الرائحة قال تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ

ءَاسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِّن لَّبَنِ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّرِيبِ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴿ محمد: ١٥ .

والأنهار إما أن تتبع من تحت الجنات مباشرة **قال تعالى** ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ البقرة: ٢٥، أو أنها تجري من تحت الجنات **قال تعالى** ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١٠٠ ويبين لنا الحديث الذى رواه أبو هريرة أن أنهار الجنة تتبع من مكان يسمى الفردوس هو أعلى درجات الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، قالوا: يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك، قال: إن فى الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين فى سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة) (١).

أما عن عيون الجنة **قال تعالى** ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ الحجر: ٤٥ فهناك عين تدعى "التسليم" **قال تعالى** ﴿ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ﴿ المطففين: ٢٧-٢٨ . وهناك عين تسمى "سلسيلاً" لطيب شرابها وسهولة مساعده، وانحداره فى الحلق بسهولة ويسر **قال تعالى** ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴾ الإنسان: ١٨، بالإضافة إلى عيون أخرى يفجرها أهل الجنة حيث شاءوا، وفى أى مكان من قصورهم وديارهم ومجالسهم، ويجرونها كما أرادوا إجراء سهلا لا يمتنع عليهم **قال تعالى** ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ الإنسان: ٦.

أبواب الجنة:

للجنة أبواب مفتحة تنتظر أهلها **قال تعالى** ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ هُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ ص: ٥٠، **وقال تعالى** ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الزمر: ٧٣، وكل باب من أبواب الجنة مخصص لأهل كل عمل من الأعمال الصالحة يدخلون منه، فمثلا هناك باب مخصص للصائمين أى من كان أغلب أعمالهم الصيام لا

يدخل منه إلا هم قال صلى الله عليه وسلم (في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون) ^(١١) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق، فلا يدخل منه أحد) ^(١٢).

وهناك باب مخصص لأهل الصلاة من كانت الصلاة التطوعية أغلب أعمالهم، وباب مخصص لأهل الجهاد وهكذا...، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، فقال أبو بكر رضى الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم) ^(١٣)، والمراد من قوله "أنفق زوجين في سبيل الله" أى من أنفق شيئين من أصناف المال في طلب ثواب الله، وجاء في شرح هذا الحديث "أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة ما يجتمع له العمل بالواجبات كلها، بخلاف التطوعات فقل أن يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات، ثم من يجتمع له إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له وإلا فدخله إنما يكون من باب واحد ولعله باب العمل الذى يكون أغلب عليه" ^(١٤).

ويقوم بحراسة الجنة ملائكة الله أعلم بعددهم، تربطهم بأهل الجنة علاقات ود ومحبة فهم يستقبلونهم بالسلام قال تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ فَاذْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ الزمر: ٧٣، وهم فى تواصل دائم معهم، ويزورهم فى أماكن إقامتهم قال تعالى ﴿ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ ۗ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ ۗ ﴾ الرعد ٢٣-٢٤.

درجات الجنة:

أهل الجنة ليسوا جميعا على درجة واحدة من التنعيم والرفاهية ولكن يختلفون فيما بينهم طبقا لأعمالهم الصالحة قال تعالى ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٣، وقال تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَتٍ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ المجادلة: ١١، وبالتالي فالجنة مقسمة درجات ومراتب وأن أصحابها ينزلون منازل ومراتب على قدر أعمالهم، وإذا كان الناس يتفاوتون فيما بينهم في الحياة الدنيا فهذا غنى وذاك فقير وهذا شريف وذاك حقير، فإن تفاوتهم في الآخرة أعظم وأكبر **قال تعالى** ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۗ ﴾ الإسراء: ٢١ ودرجات الجنة كثيرة لا يعرف عددها إلا الله سبحانه وتعالى، من هذه الدرجات مائة درجة أعدها سبحانه للمجاهدين في سبيل الله، والفرق بين الدرجتين في العلو والرفاهية والنعيم مثل الفرق بين السماء والأرض وأعلى هذه الدرجات الفردوس، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة) ^(١٥) وتتفاوت مراتب ومنازل أهل الجنة في النعيم لدرجة أن أهل المراتب العلى ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم في السماء، قال صلى الله عليه وسلم (إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) ^(١٦).

وإذا كانت الفردوس أعلى درجات الجنة ينالها - من شاء الله - من أهل الجنة فإن هناك منزلة خاصة مميزة أعلى من الفردوس تسمى الوسيلة لا ينالها إلا عبدا واحدا من عباد الله لا يشاركه أحدا فيها قال صلى الله عليه وسلم (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا لى الوسيلة، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة: حلت له الشفاعة) ^(١٧) أما أقل درجات الجنة أو أدنى أهل الجنة منزلة من له عشرة أمثال الدنيا بكل ما فيها من نعيم وخيرات، عن عبد الله رضى عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم (بنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا، رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله: أذهب فأدخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه إنها ملى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملى فيقول الله: أذهب فأدخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه إنها ملى فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملى فيقول الله: أذهب فأدخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: نسخر منى، أو تضحك منى وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى

بدأت نواجذه وكان يقول: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة^(١٨) وقال صلى الله عليه وسلم (إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة من يقول له: تمن، فيتمنى، فيقول له: هل تمنيت؟ فيقول له: نعم، فيقول له: فإن لك ما تمنيت ومثله معه)^(١٩).

إذا فكرنا في منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم الفريدة في الجنة، وماذا نفعل ونحن نريد أن ننعم بمشاهدته وصحبته إذا كنا من أهل الجنة فيطمئن الحق سبحانه قلوبنا فقد ورد في الحديث الذي رواه ابن جرير بسنده عن سعيد بن جببر أن جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو محزون - فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (يا فلان ما لي أراك محزوناً؟ فقال يا نبي الله شيء فكرت فيه فقال: ما هو؟ قال: نحن نغدو عليك ونروح ننظر إلى وجهك ونجالسك، وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فأتاه جبريل بهذه الآية: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء: ٦٩ فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليه فيشره^(٢٠). وعن أنس ابن مالك (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله قال: أنت مع من أحببت)^(٢١).

مساكن الجنة:

أعد الله سبحانه داخل جنة الخلد لكل مؤمن ومؤمنة جنة أو جنات خاصة به تجرى من تحتها الأنهار وتتناسب مع درجته ومنزلته التي بلغها بأعماله وفضل الله وكرمه، وقد بلغ التعظيم والرفاهية داخل هذه الجنات نهايته الذي يعكس قدرة الخالق عز وجل، لدرجة أن من يدخلها لا يفكر إطلاقاً أن يتركها، فلقد جهزت وأعدت لتكون للإقامة الدائمة، بها أماكن للسكن وصفها عز وجل بأنها مساكن طيبة، وهو وصف شامل جامع لكل مزايا الخير التي تخطر على أي عقل كل ما فيها يملأ النفس بالبهجة والمتعة ليس فيها ما يسئ أو يضايق فهي طيبة من حيث البناء وطيبة من حيث التجهيز والتأسيس وهكذا ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ التوبة: ٧٢. وتتنوع أشكال تلك المساكن فهي أما أن تكون قصور مشيدة مكونة من العديد من الطوابق والغرف قال تعالى ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّيِّتَةٌ ﴾ الزمر: ٢٠، أو أي أشكال أخرى من المباني يمكن أن تظهر في المستقبل .. والله أعلم، وأما أن

تكون خيام قال تعالى ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ الرحمن: ٧٢، ولكن تلك الخيام لا تشبه الخيام التي نعرفها إلا في الاسم فقط، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين، يطوف عليهم المؤمنون) (٢٢).

طبيعة المناخ داخل الجنة:

الجنة مناخها معتدل دائما فلا حر ولا برد بل هو نسيم عليل قال تعالى ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ الإسنان: ١٣ وقال تعالى ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِكِ مُتَكَبِّرُونَ ﴾ يس: ٥٦، فالجنة كلها ظل قال تعالى ﴿ وَظِلٌّ مَّمْدُودٌ ﴾ الواقعة: ٣٠ أى وظل دائم باق لا يزول، وطبيعة الظل في الجنة تختلف عن ظل الدنيا قال تعالى ﴿ وَتُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ النساء: ٥٧، أى الظل في الجنة يتصف بأنه ظليل، أى الظل نفسه في ظل، ولا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من حر وسموم، وقال صلى الله عليه وسلم (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها) (٢٣).

طعام أهل الجنة:

الطعام والشراب في الجنة ليس عن جوع ولا ظمأ بل هو للاستمتاع والتلذذ، فأهل الجنة يأكلون ويشربون من أجل المتعة فقط، لذلك نجد أكثر الآيات التي تتحدث عن الطعام في الجنة تذكر الفاكهة فقط والآية التي ورد فيها اللحم بدأت بذكر الفاكهة أولا قال تعالى ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَيْكِهِمْ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ الطور: ٢٢، فأكثر طعام أهل الجنة الفواكه. وفيها توجد كل أنواع الثمار، قال تعالى ﴿ وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ محمد: ١٥ وتختلف ثمار الجنة عن ثمار الدنيا في كل شئ من حيث الحجم والطعم والرائحة وهكذا فالثمرة الواحدة في الجنة ليس لها طعم واحد بل في كل مرة يأكلونها يجدون لها مذاق مختلف وإن كان لها نفس الشكل قال تعالى ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ البقرة: ٢٥.

والفاكهة في الجنة كثيرة الأنواع والأصناف، دائمة لا تنقطع أبدا ومتاحة لأهل الجنة في أى وقت وكل وقت قال تعالى ﴿ وَفَيْكِهِمْ كَثِيرًا ﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿ ﴾ الواقعة: ٣٢-٣٣، وللثمار قريبة في تناول أيديهم، إذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها

قال تعالى ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴾ الإنسان: ١٤، وقال تعالى ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحاقة: ٢٢-٢٣، والأشجار مثمرة دائما مهما أكل أهل الجنة منها لا ترى شجرة خالية من الثمار ولو لحظة واحدة فكلما قطفت ثمرة ظهرت غيرها في الحال ﴿ أَكُلُوهَا ذَائِمًا ﴾ الرعد: ٣٥، وقال تعالى ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ الزخرف: ٧٣، وأن كان طعام أهل الجنة يغلب عليه الفاكهة فإن هناك أيضا جميع أنواع اللحوم التي يشتهيها أهل الجنة، وتميل نفوسهم إليه قال تعالى ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ الطور: ٢٢، وقال تعالى ﴿ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ الواقعة: ٢١ ويأكل أهل الجنة ما لذ وطاب بلا خوف من أن يصيبهم النخم والتعب من كثرة الأكل قال تعالى ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِينِينَ ﴾ الدخان: ٥٥.

شراب أهل الجنة:

أما عن شراب أهل الجنة فمن الأنهار والعيون، يشربون الماء العذب الذي لا تتغير رائحته واللبن الطيب الذي لا يفسد ولا يحمض، والخمر اللذيذ الطيب الرائحة والطعم، والعسل الغاية في الصفاء قال تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ محمد: ١٥ ومن عين "السلسبيل" يشربون الماء العذب السهل الجريان في الحلق لعذوبته وصفاته قال تعالى ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ الإنسان: ١٨، وأشرف شراب أهل الجنة وأعلاه يأتي من عين تدعى "التسنيم" يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة قال تعالى ﴿ وَمَرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ المطففين: ٢٧-٢٨ وطبيعة الشراب في الجنة أنه طهور أي تنهى في الطهر وبلغ فيه الغاية حتى إنه يطهر سواه وينقيه ويذهب ما به من كدر وأذى وغل وحسد قال تعالى ﴿ وَسَقَنَهُمْ مِنْهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ الإنسان: ٢١. ولأن الشراب في الجنة ليس عن ظمأ بل عن متعة وتلذذ تتعدد الآيات التي تصف خمر الجنة بأنها حسنة اللون وطيبة الطعم ذات لذة للشاربين ليس فيها ما يفتال العقول فيفسدها ولا يسكر من يشربها مثل خمر الدنيا ولا تسبب صداعا في الرأس ولا وجع في البطن ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٤﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرِبِينَ ﴿١٥﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ

عَنْهَا يُزْفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴿ الصافات: ٤٥-٤٧ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٤٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿٤٩﴾ ﴿ الواقعة: ١٧-١٩ .

والخمر فى الجنة أنواع متعددة يختلف بعضه عن بعض، منها الخمر الذى نفوح منه رائحة المسك وممزوج من عين التسنيم وهى أفضل عين فى الجنة قال تعالى ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْتُمٍ ﴿٢٥﴾ حَتَّمَهُ مِسْكٌ ﴿٢٦﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتُفَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَرَأَةٌ مِّن تَسْنِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ المطففين: ٢٥-٢٧ ومنها الممزوج من عين الكافور وهى أحد عيون الجنة قيل أن ماءها فى بياض الكافور ورائحته وبرودته لأن الكافور لا يشرب قال تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ ﴿٢٥﴾ مِّن كَأْسٍ كَانَتْ مِرَاجُهَا كَافُورًا ﴿٢٦﴾ الْإِنْسَانُ: ٥٠. وتختلف خمر الجنة عن خمر الدنيا بأنها لا تسبب هذيانا يؤدى إلى أن أهل الجنة يتكلمون بالكلام الفارغ الذى لا فائدة فيه ولا بفاحش القول قال تعالى ﴿ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيُمُ ﴿ الطور: ٢٣ .

وإذا كانت طبيعة الإنسان فى الحياة الدنيا أن يخرج منه فضلات لكل ما يأكله ويشربه ففى الجنة يختلف الحال فأهل الجنة يأكلون ويشربون كما يشاءون دونما فضلات قط بل رشح له رائحة المسك قال النبى صلى الله عليه وسلم (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا: ما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس) (٢٤) .

مواقف وحوارات فى الطريق إلى الجنة

موكب النور

قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الحديد: ١٢.

فى موكب من نور يتوافد المؤمنون والمؤمنات إلى الجنة، وجوههم مضيئة كاليدى، وتتلاها حولهم الأنوار، وتزف إليهم البشرى بالجنة والفوز العظيم، وما ينتظرهم من نعيم إلى الأبد: "بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" وها هى الجنة قد اقتربت وندت من المؤمنين المتقين لتكون برأى منهم فيشاهدون ما فيها من نعيم قال تعالى ﴿ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ ق: ٣١.

ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ

قال تعالى ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ حَشَى الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ ق: ٣٢ - ٣٤.

أى هذا الذى تروونه من نعيم هو ما وعده الله سبحانه لكل عبد أواب كثير الرجوع إلى الله حافظ لحدود وأوامر الله، فهو أبدا مع الله ندما على ما فرط فيه فى ماضيه، وعزما على الاجتهاد فى عمل ما يرضيه، والذى خاف الرحمن فأطاعه دون أن يراه لقوة إيمانه ويقينه وجاء يوم القيامة بقلب تائب خاشع، ويقال لهم ادخلوا الجنة سالمين من العذاب والهموم والأكدار فذلك يوم الخلود فلا موت ولا فناء فى الجنة.

لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ

قال تعالى ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٤٦)
 الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقَائِلَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٤٧﴾ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 مُخْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴿الزخرف: ٧٠، ٦٨.

ينادى أهل الجنة تشريفاً وتطييباً لقلوبهم: "يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ" * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا بِقَائِلَتِنَا مُسْلِمِينَ " أى يا عباد الله يا من صدقتم بالقرآن، واستسلمتم لحكم الله وأمره وانقدتم لطاعته فلتطمئن قلوبكم لا خوف عليكم فى هذا اليوم العصيب ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من نعيم الدنيا.

ولأن سعادة أهل الجنة لا تكتمل إلا مع أزواجهم المؤمنات الصالحات اللاتى قاسموهم الحياة الدنيا بخلوها ومرها وكانوا عوناً لهم على طاعة الله عز وجل يقال لهم:

" اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُخْبِرُونَ " أى ادخلوا الجنة أنتم ونساؤكم المؤمنات حيث تنعمون فيها وتسرون سرورا يظهر أثره على وجوهكم.

اَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ

قال تعالى ﴿اَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ الحجر: ٤٦.

لأن الحياة فى سلام وأمن وطمأنينة من أفضل النعم يدعوهم الحق سبحانه بالدخول إلى الجنة:

" اَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ " أى وليكن دخولكم إلى الجنة فى سلام، والاطمئنان فيها من كل مكروه حيث تتلاشى كل أسباب القلق والخوف.

الدخول إلى الجنة:

من يا ترى يستحق أن يكون أول من يدخل الجنة من الإنس والجن غير محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه فقد قال عليه الصلاة والسلام (أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك) ^(٢٦). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (وأول من يستفتح أبواب الجنة: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته) ^(٢٧). ويوضح الشيخ الشعراوي السبب قائلا "أما أول أهل الجنة دخولا فهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحون من أمته لأنهم جاعوا على موعد فتنة في الدنيا، جاعوا في وقت تشد فيه الفتن وجاعوا في وقت امتلأت فيه الدنيا بالزخارف والقيامة تقوم عليهم بعد أن تأخذ الأرض زخرفها فالذين يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الظروف يكونون من أهل الجنة وهذا إكرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه" ^(٢٨). قال صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالتاس لنا فيه تبع: اليهود غدا والنصارى بعد غد) ^(٢٩).

أما عن آخر أهل الجنة دخولا يقول صلى الله عليه وسلم (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فيعرض عليه صغارها فيقول له: عملت يوم كذا وكذا، وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا، وكذا وكذا؟ فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: رب، قد عملت أشياء لا أراها هنا هنا قال (راوى الحديث): فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه) ^(٣٠).

لقد سبق أن أشرنا عند الحديث عن أبواب الجنة، أن كل باب من أبواب الجنة مخصص لأهل كل عمل من الأعمال الصالحة يدخلون منه، وذكرنا أن هناك مثلا باب مخصص للصائمين لا يدخل منه إلا هم، وأن هناك باب مخصص لأهل الصلاة وباب مخصص لأهل الجهاد وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ...) ^(٣١).

هيئة المؤمنين عند دخولهم الجنة:

يدخل المؤمنون الجنة على صورة آدم عليه السلام طول كل منهم ستون ذراعاً قال النبي صلى الله عليه وسلم (خلق آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: أذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك. فقال السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) (٣٢).

وعن شكل أهل الجنة وعمرهم قال صلى الله عليه وسلم (يدخل أهل الجنة جرذاً مرداً مكحلين، أبناء ثلاثين، أو ثلاث وثلاثين) (٣٣) (جرذاً: أى من خلا جسمه من الشعر، ومرداً: أى من نبت شاربه، ومكحلين: أى الذى تبين أصفاه كأنها مكحولة من غير كحل) ويدخل المؤمنون الجنة ولكل منهم نورا على قدر عمله، فأحسنهم أعمالاً وبالتالي أشدهم نورا وضياء يدخلون الجنة أولاً ثم يليهم من هم أقل منهم وهكذا، ويدخلون جميعاً وقلوبهم على قلب رجل واحد يشيع بينهم جو من الألفة والمودة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب درى فى السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم) (٣٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب وورشحهم المسك ومجامرهم الالوة، الألتجوج عود الطيب، وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً فى السماء) (٣٥).

وعن أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليدخلن الجنة من أمتى سبعون - أو سبعمائة ألف لا يدرى أبو حازم أيهما قال - متماسكون أخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة ليلة البدر) (٣٦).

كيف يصل كل منهم إلى مكانه فى الجنة؟

يا ترى ماذا يحدث عندما يدخل المتقون إلى الجنة جماعات متتالية؟ خاصة ونحن نعرف أنهم درجات مختلفة وأن لكل منهم جنة خاصة به، هل سيبحث كل منهم عن منزله؟ أم أن الملائكة سوف تصل بكل منهم إلى مكانه؟

هنا يحدث شئ عجيب- وكل ما فى الجنة عجيب وغريب- نجد أهل الجنة يتجه كل منهم إلى منزله ويهتدى إليه بنفسه لا يخطئه كئنه ساكنه منذ أن خلق كيف هذا؟ أنها قدرة الله سبحانه الذى أراد أن لا يشعر أهل الجنة بالغربة مطلقا، وتصبح الجنة فى لمح البصر مكان مألوف لهم يعرفونه تمام المعرفة **قال تعالى ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾** محمد: ٦.

وقال صلى الله عليه وسلم (يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة، فوالذى نفسى بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة بمنزله كان فى الدنيا) (٣٧).

أمة الإسلام نصف أهل الجنة:

من المعروف أن الجنة سيدخلها أن شاء الله كل الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله وأتبعوا منهج الله سبحانه سواء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو من الأمم السابقة، ويتبادر إلى الذهن تساؤل يا ترى كم تبلغ نسبة أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أهل الجنة؟ والجواب من الحديث الذى رواه عبد الله بن مسعود: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى قبة (فقال: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: والذى نفس محمد بيده أتى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر) (٣٨).

والنساء أكثر من الرجال فى الجنة، فعن ابن أبي عمر عن سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال اختصم الرجال والنساء أيهم فى الجنة أكثر فسألوا أبا هريرة فقال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم (إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والنتى تليها على أضواء كوكب درى فى السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب) (٣٩).

فظاهر الحديث أن النساء أكثر أهل الجنة، ولا يتعارض هذا مع ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم (أطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء) (٤٠)، فليس من الضرورى كون أن النساء أكثر أهل النار، أن يكونوا أقل أهل الجنة ولكن يمكن أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار أيضا فكلمة كثير يمكن أن تستعمل فى

الحالتين مصداقا لقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ ... الآية الحج: ١٨ والله أعلم.

ملابس وزينة أهل الجنة:

يرتدى أهل الجنة الثياب الفاخرة ذات اللون الأخضر المصنوعة من الحرير الرقيق (السندس) والحرير السميك أو الغليظ (الإستبرق)، ويتزينون بأساور من ذهب ولؤلؤ وفضة ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوتٌ أَسْوَرٌ مِّنْ فِضَّةٍ ﴾ الإنسان: ٢١ وقال تعالى ﴿ تَحُلُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَرٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا ﴾ الحج: ٢٣، وقال تعالى ﴿ تَحُلُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَرٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ الكهف: ٣١.

الحياة الزوجية لأهل الجنة:

جميع أهل الجنة متزوجون، وليس هناك أعزب في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضواء كوكب درى في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب) (١).

والزوجات فى الجنة سواء كانوا من نساء الدنيا المؤمنات أو من النساء اللاتى يخلقهن الله سبحانه خصيصا لأهل الجنة وصفهم الحق سبحانه بأنهن مطهرات من كل النقائص الحسية والمعنوية، ومطهرات من كل ما كان يكره الأرواح فيهن فى الدنيا، قال تعالى ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥. ومن فضل الله على أهل الجنة أنه سوف يتم الجمع بين الرجل المؤمن وزوجته المؤمنة فى الجنة لتمام النعمة حيث ينعمون سويا بنعيم الجنة الذى يظهر على وجوههم قال تعالى ﴿ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُّحْبَرُونَ ﴾ الزخرف: ٧٠ ولأن النساء المؤمنات فى الحياة الدنيا قد يكون فيهن بعض العيوب والنقائص، فإن الله سبحانه سوف يخلقهن خلقا جديدا ويصحن فى الجنة فى غاية الحسن والبهاء فالعجوز ترجع شابة والقيحة تصبح جميلة وهكذا، ويجعلهن سبحانه وتعالى عذارى

دائماً، كلما آتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً، وهن متحبيبات عاشقات لأزواجهن، وجميع النساء فى الجنة متساويات فى العمر مع أزواجهن، فى سن ثلاثين أو ثلاث وثلاثين قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرُبًا أَتْرَابًا ۖ ﴾ الواقعة: ٣٥ - ٣٧.

والمؤمنون فى الجنة مطهرون كذلك من كل العيوب التى كانت فيهم فى الدنيا وأولها الغل والحقد قال تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍٍّ مُّتَقَابِلِينَ ۖ ﴾ الحجر: ٤٧. وبالإضافة إلى نساء الدنيا، سيخلق الله سبحانه نساء خصيصاً لأهل الجنة، من صفاتهن أنهن نواهد أى قد استدارت نهودهن مع ارتفاع سير، ومتساويات فى العمر مع التماثل فى صفات الجمال والكمال قال تعالى ﴿ وَكَوَّاعِبَ أَتْرَابًا ۖ ﴾ النبأ: ٣٣، وهن بيض الوجوه، واسعات العيون مع استدارة الحدقة ورقة الجفون وبياض ما حولها قال تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍٍّ عِينٍ ۖ ﴾ الدخان: ٥٤ وهن فى صفاء ونقاء اللؤلؤ الذى لم تمسه الأيدي ولم يتغير حسنه قال تعالى ﴿ وَحُورٌٍّ عِينٌ ۖ ﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿ ۝ ﴾ الواقعة: ٢٢ - ٢٣ وكأتهن فى صفاتهن الياقوت وفى حمرتهن المرجان قال تعالى ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۖ ﴾ الرحمن: ٥٨ يجمعن بين جمال الوجه وكريم الخلق قال تعالى ﴿ فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۖ ﴾ الرحمن: ٧٠ عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن حياء وعفة ولم يمسهن ولم يجامعهن أحد قبل أزواجهن سواء من الإنس أو من الجن فهن أبكار عذارى مصونات كالدر فى أصدافه قال تعالى ﴿ فِيهِنَّ قَنَصِرَاتٌ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ۖ ﴾ الرحمن: ٥٦.

وعن حسنهن يقول النبى صلى الله عليه وسلم لو أن امرأة من الحور العين أطلعت على أهل الأرض لأضاعت الأرض نورا من حسنها وبهائها، وعطرت الجو وملأته ريحا ذكية ففى الحديث الذى أخرجه البخارى يقول صلى الله عليه وسلم: (لروحة فى سبيل الله أو غدوه خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع سوطه خير من الدنيا وما فيها، و لو أن امرأة من أهل الجنة أطلعت على أهل الأرض لأضاعت ما بينهما وملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها) (٤٢) (نصيفها) أى خمارها ويجب القول أن التمتع بالنساء المتصفت بذلك فى الجنة يكون على صورة لا نعلم حقيقتها وغاية ما يجب أن نصدق به، أنه تمتع فائق اللذة على وفق ما يناسب الحياة فى الجنة.

الحياة الاجتماعية لأهل الجنة:

الحياة الاجتماعية تشمل الحياة الأسرية لكل فرد من أهل الجنة والعلاقات بين أهل الجنة وبعضهم البعض، أما عن الحياة الأسرية فقد وعد عز وجل أن يلم شمل الأسرة المؤمنة معا في الجنة وإن اختلفت درجاتهم ومنزلتهم، حيث يجمع بين الرجل المؤمن وزوجته المؤمنة قال تعالى ﴿ أَدْخِلُوا آلَ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ وَآزْوَاجَكُمْ تَحْبُرُونَ ﴾ الزخرف: ٧٠، ويجمع الأحفاد والأبناء والإباء معا، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ الطور: ٢١ أى الذين آمنوا واستحقوا الدرجات العلى، واتبعتهم ذريتهم بإيمان ولم يبلغوا درجات الآباء ألقنا الأبناء بالآباء ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم، وتقر بهم أعينهم، وإن لم يبلغوا درجاتهم تفضلا عليهم وعلى الآباء وما نقص ثواب الآباء، فالحق سبحانه يلحق المقصر بالمحسن ولا ينقص المحسن من أجره شيئا فكل إنسان مرتبه بعمله لا يحمل عليه ذنب غيره سواء كان أباً أو ابناً وقال تعالى ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ الرعد: ٢٣ وبذلك يجتمع أفراد الأسرة الواحدة ويأس بعضهم ببعض ويكمل سرورهم وإن لم يكونوا يستحقون هذه المنزل العليا بأعمالهم فترفع منازل هؤلاء إكراما لأولئك وذلك فضل الله عز وجل.

أما بالنسبة لعلاقات أهل الجنة بعضهم ببعض فهم يتزاورون ويتقابلون ويجلسون سوياً ويتجاذبون أطراف الحديث ويتذكرون أيام الدنيا وكيف كان حالهم، ويشيع بينهم جو من المحبة والتعاطف، فقد طهر الحق سبحانه وتعالى قلوبهم من الحسد والحقد والبغضاء قال تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّٰ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍّٰ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ الحجر: ٤٧.

الحالة النفسية لأهل الجنة:

للنفس في الجنة نعيم لا يقل عن نعيم الجسد بل يزيد، لذلك ليس من الغريب أن نجد أهل الجنة بالرغم من المتع المادية من مأكلاً ومشرباً وحوار عيون، نجدهم يحمدون الله سبحانه ويشكرونه على نعمة الشعور بالأمن والاطمئنان والراحة النفسية التي يتمتعون بها قال تعالى ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۗ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ فاطر: ٣٤ والحزن هو كل ما يكدر صفو النفوس من خوف ومرض وفقير وغيره.

ونستعرض فيما يلي بعضا من جوانب الحياة النفسية لأهل الجنة:

الشعور بالفوز:

رؤية أهل الجنة لجهنم وما فيها من ألوان وصفوف العذاب قبل دخول الجنة ﴿ وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ مريم: ٧١ تشعرهم بقيمة الفوز بالجنة، وبمدى نعمة الله عز وجل عليهم ورحمته بهم حيث نجاهم من هذا العذاب، قال تعالى ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ آل عمران: ١٨٥ لذلك ليس من الغريب أن تتعدد الآيات في القرآن التي تصف دخول الجنة والإقامة بها بأنه هو الفوز العظيم قال تعالى ﴿ حَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١٠٠.

التمتع برؤية الرب جل وعلا:

رغم ما فى الجنة من نعيم لم يخطر على قلب بشر إلا أن رؤية الحق سبحانه ولقائه والنظر إلى وجهه الكريم أسمى من الجنة وما فيها من نعيم قال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ الكهف: ١١٠، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) (٤٣).

الشعور برضى الله عنهم:

فى آية واحدة غاية فى الإعجاز جمع الله سبحانه وتعالى بين متع الجنة الحسية ومتع الجنة المعنوية وأوضح لنا أن رضاه عز وجل ورضوانه على أهل الجنة أفضل من نعيم الجنة المادى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَلِيدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ٧٢، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك وسعديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا: يا رب وأى شئ أفضل من ذلك؟ فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا) (٤٤).

نلاحظ هنا أن السؤال عن الرضى وليس عن مدى تمتعهم بالمتع الحسية. والبشرى بالرضى تبدأ من اللحظات الأولى عند الوفاة حيث تيشر الملائكة الذين آمنوا وعملوا الصالحات برضوان الله سبحانه **وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٧٨﴾** الفجر: ٢٧- ٢٨، وتتعدد الآيات التي تؤكد على شعور أهل الجنة بالرضى فقد وعد عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعطيه من النعيم حتى يرضى، **قال تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾** الضحى: ٥، كما وعد سبحانه وتعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يدخلهم مكانا يشعرون فيه بالرضى **قال تعالى ﴿ لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴿٥٩﴾** وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ الحج: ٥٩. ويستمر الشعور بالرضى ملازم أهل الجنة **قال تعالى ﴿ فَهَوُا فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾** فأهل الجنة نالوا رضوان الله ورضوا عن الله فيما أتاهم وجازاهم من النعيم **قال تعالى ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿١١٩﴾** ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ المائدة: ١١٩.

الشعور بالسلام:

معنى السلام هو الاطمئنان والرضا الدائم، فلا مهيجات ولا معكرات، ومن أفضل النعم الحياة فى سلام وأمن، ولا يأتى ذلك إلا بعدم اصطدام فى ملكات النفس، فيتحقق سلام الإنسان مع نفسه، ومع أهله، ومع قومه، ومع العالم كله، وكلما اتسعت رقعة السلام زاد إحساس الإنسان بالاطمئنان، ويعيش أهل الجنة فى سلام دائم فهم يسلمون من أى شئ يعكر صفو حياتهم سواء أكان ماديا أو معنويا، فلقد وعدهم عز وجل بالسلام **قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا خَيْرًا وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾** والسلام يصحبهم من بداية دخولهم الجنة **﴿ أَدْخُلُوهَا يَسْلَمِينَ ﴿٣٤﴾** ق: ٣٤ ويستمر معهم حيث يقيمون **﴿ هُمْ دَارَ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾** الأنعام: ١٢٧.

فلا يسمعون فى الجنة إلا السلام، ولا يطرق آذانهم فاحش الكلام، ولا يلحقهم إثم مما يسمعون **قال تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴿٧٦﴾** إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿ الواقعة: ٢٥- ٢٦ وتحييتهم يوم يلقون ربهم سلام **﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴿٥٨﴾** الأحزاب: ٤٤ وخطاب الله سبحانه وتعالى لهم سلام **﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ ﴿٥٨﴾** وتحييتهم الملائكة بالسلام **قال تعالى ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٧٦﴾** سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿ الرعد: ٢٣- ٢٤، وتحييتهم فيما بينهم بالسلام **قال تعالى ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿١٠﴾** يونس: ١٠.

الشعور بالأمن والطمأنينة:

يرجع شعور أهل الجنة بالأمن والطمأنينة إلى أنهم يحيون في مكان آمنين فيه من كل شئ مكروه حيث تتلاشى كل أسباب القلق والخوف قال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ الدخان: ٥١، وقال تعالى ﴿ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾ الحجر: ٤٦، فلا خوف من موت ولا مرض ولا زوال نعمة قال تعالى ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ الحجر: ٤٨.

الشعور بالألفة والمحبة:

حيث تغمرهم الألفة والمحبة في مكان ليس فيه بغضاء ولا شحناء، فلقد نزع سبحانه وتعالى من قلوبهم كل ما كان يكدر صفو النفوس في الدنيا من حقد وحسد، فالقلوب صافية يملؤها الود والمحبة، لذلك مهما تفاوتت منازلهم ودرجاتهم في الجنة وأختلف تبعاً لذلك مقدار النعيم لكل منهم، لا يحقد من هو في المرتبة أقل على من هو في المرتبة الأعلى، بل الكل راض وسعيد بما ناله، ويتزاورون بينهم ويجلسون معا ويتمتع من هو أقل مرتبة بما يتمتع به من هو أعلى منه قال تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ الحجر: ٤٧، فالنعيم من الوفرة والتنوع بما يزيد عن أى شئ يتمنوه قال تعالى ﴿ هُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ق: ٣٥.

الشعور بالسعادة والسرور:

يبدأ الشعور بالسعادة في أرض الحشر حيث يأمن أهل الجنة من أهوال يوم القيامة ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ هود: ١٠٥ وقال تعالى ﴿ لَا تَحْزَنُوا الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٣ ويغمرهم الإحساس بالسرور والفرح عندما يأخذ كل منهم كتابه بيمينه قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ مُحَاسَبٌ حِسَابًا يُسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الانشقاق: ٧-٩ ويقال لهم عند دخولهم الجنة قال تعالى ﴿ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ الزخرف: ٧٠ والحبور في اللغة هو

الفرح والسرور، ويحيون في الجنة في سعادة أبدية قال تعالى ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ هود: ١٠٨ فسعادة أهل الجنة سعادتين، الأولى لما هم فيه من نعيم ومتع، والثانية لأن الله سبحانه نجاهم ووقاهم من عذاب جهنم قال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَمَ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ الطور: ١٧ - ١٨.

في حالة تمتع دائم:

كثرة النعيم، وتنوع المذاق والمتع، والشعور بالسعادة يشغل أصحاب الجنة عن التفكير في أى شئ آخر سوى التمتع قال تعالى ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴾ يس: ٥٥.

الشعور بالعزة والكرامة:

أهل الجنة يحيون معززين مكرمين ﴿ أُولَئِكَ هُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٢٦﴾ فَوَاكِهِ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الصافات: ٤١-٤٢. لا يشعرون بالذل والهوان قال تعالى ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ يونس: ٢٦.

التمتع بالهوايات:

يستمتع أهل الجنة بما كانوا يستمتعون به في الدنيا من هوايات، عن أبي هريرة رضى الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان يوما يحدث- وعنده رجل من أهل البادية - أن رجلا من أهل الجنة أستاذن ربه في الزرع، فقال: أو لست فيما شئت؟ فقال: بلى، ولكنى أحب أن أزرع. قال: فيزر، فبادر الطرف نباته واستواؤه، وأستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شئ، فقال الأعرابي: يا رسول الله والله لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا، فإنهم أصحاب زرع، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٤٥) لذلك لا يمل أهل الجنة من النعيم، فهناك التنوع في كل شئ وفي كل وقت هناك الجديد، تنوع في الأكل قال تعالى ﴿ كَلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا

بِهِ مُتَشَبِهًا ﴿ البقرة: ٢٥، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَفِيكَهَيِّ كَثِيرَةٌ ﴿ لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ ﴿ الواقعة: ٣٢-٣٣، وَتَنَوَّعَ فِي الشَّرَابِ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴿ محمد: ١٥، وَبِصِفَةِ عَامَّةِ كُلِّ شَيْءٍ رَهْنُ إِشَارَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَكُلِّ طَلِبَاتِهِمْ مَجَابَةٌ، وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ بِنَالُونَهُ فَقَطْ بَلْ فِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا يَرِيدُونَ قَالَ تَعَالَى ﴿ هُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿ ق: ٣٥، لِذَلِكَ فَهَمْ لَا يَطْلُبُونَ التَّحَوُّلَ إِلَى غَيْرِهَا فَلَا يَتَصَوَّرُ نَعِيمَ أَعْلَى مِنْ هَذَا قَالَ تَعَالَى ﴿ لَا يَتَّعُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿ الكهف: ١٠٨.

وصف مجالس أصحاب الجنة:

من المنطقي أن تختلف مجالس أصحاب الجنة من حيث ما فيها من النعيم تبعاً لدرجاتهم ومراتبهم وفيما يلي وصفا لبعض مجالس أصحاب الجنة كما وردت في القرآن الكريم.

وصف لأحد مجالس المقربين

قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولَئِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴿١٩﴾ وَفِيكِهِمْ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِنَّ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴿٢٦﴾ الواقعة: ١١-٢٦.

وقال تعالى ﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴿٥٤﴾ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٥﴾

الرحمن: ٥٤.

تحت ظلال الأشجار حيث النسيم العليل، وعلى أسرة منسوجة بالجواهر ومرصعة بالدر والياقوت وعلى فرش وثيرة بطانتها الداخلية من الحرير السميك يجلس أهل الدرجات العلى من المقربين مضطجعين في راحة واستقرار وهدوء وطمأنينة متقابلين وجوه بعضهم إلى بعض ليس أحد وراء أحد، ويجلس معهم أزواجهم من الحور العين في غاية الجمال والبهاء كأنهن اللؤلؤ في الصفاء والنقاء الذي لم تمسه أيدي، يتجاذبون فيما بينهم أطراف الحديث الذي يخلو من فاحش الكلام وبذئ القول. ويقوم على خدمتهم غلمان في نضارة الصبا دائما لا يكبرون ولا يموتون، يدورون عليهم بأكواب، وأباريق من شراب الجنة، وكؤوس مملوءة من خمر لذیذة جارية من العيون ليست كخمر الدنيا، لا تسبب صداعا ولا تسكر وأيضا يطوفون عليهم بما لذ وطاب من الفاكهة المتنوعة ولحم الطير حيث يختارون منها ما تشتهيهِ نفوسهم.

وصف لأحد مجالس الأبرار

قال تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۗ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۗ يُوفُونَ بِالْغَدْرِ وَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۗ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۗ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۗ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا ۗ فَوَقْنَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْنُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۗ وَحَزْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۗ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۗ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۗ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِدَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۗ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۗ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا رَاجِيًا ۗ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۗ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ۗ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ۗ عَلَيْهِمْ نِيَابٌ أَسَدُسٌ خَضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقْنَهُمْ رُهُمٌ شَرَابًا طَهُورًا ۗ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۗ ﴾ (٢٧) الإنسان ٥-٢٢.

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۗ عَلَى الْأَرْبَابِ يَنْظُرُونَ ۗ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۗ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ۗ خِتْمُهُمُ مِسْكَ ۗ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۗ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ۗ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۗ ﴾ المطففين: ٢٢-٢٨.

في جو معتدل فلا حر ولا قر وإنما نسيم عليل، وتحت ظلال الأشجار يجلس الأبرار وقد ارتدوا أفخر الثياب من الحرير الأخضر، وتزينوا بأساور من فضة، وقد اكسبهم نعيم الجنة نضرة في الوجه وسرورا في القلب، وهم مضطجعون على الأسرة المزينة الفاخرة، وقد اقتربت ثمار الأشجار منهم، وسهل عليهم تناولها، ويقوم على خدمتهم غلمان في سن واحدة خلقهم الله تعالى خصيصا لذلك، مخلدون على ما هم عليه من النضارة والغضاضة والحسن لا يهرمون ولا يتغيرون على مر الأزمنة، من يراهم منتشرين في الجنة لخدمة أهلها، يحسبهم لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم لؤلؤا منثورا، حيث يطوفون عليهم بأوان من فضة عليها

مختلف الطعام والشراب، والأكواب الرقيقة الشفافة التي تجمع بين بياض الفضة ونصاعتها وشفيف القوارير وصفائها، وقد ملئت على قدر حاجتهم، من عين في الجنة تسمى السلسبيل ومن أنواع مختلفة من خمر الجنة، فمنها الممزوجة بالزنجبيل، ومنها البضاء الصافية آخر الشراب منها تفوح منه رائحة المسك، وقد مزجت بشراب من عين تسمى التسنيم هي أشرف شراب أهل الجنة وأعلاها، يشرب منها المقربون صرفا خالصا لا يخالطها شئ، ويمزج ويخلط منها كأس سائر أهل الجنة فتطيب. وفي نسبة السقي إلى الله سبحانه في قوله " وَسَقَنَهُمْ رَهُمًا مَا يَدُلُّ عَلَىٰ مَزِيدِ فَضْلِ هَذَا الشَّرَابِ عَلَىٰ مَا سِوَاهُ إِذْ إِنَّهُ إِتْحَافٌ مِنْهُ - جَلِّ شَانَهُ - دُونَ وَسَاطَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَتِلَاحُظُ التَّوَافُقُ وَالتَّنَاسُقُ بَيْنَ مَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ فِيهِ " وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِعَيْنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا " ، وما يلبسون ويتزينون به " وَحُلُوعًا أَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ " .

وصف لأحد مجالس المخلصين

قال تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ (١) أَوْلَتْكَ هُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٢﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٣﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٦﴾ بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ ﴿٧﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٨﴾ وَعِنْدَهُمْ قُنُوسٌ أَلْطَفُ عَيْنٍ ﴿٩﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكُونٌ ﴿١٠﴾ ﴿٤٨﴾ الصافات: ٤٠-٤٩ .

في هذا المجلس نرى فريقا من أصحاب الجنة المخلصين معززين مكرمين في جنات النعيم، مع الحور العين العفيفات اللواتي قصرن أعينهن على النظر إلى أزواجهن، وهن مع هذا الجمال الباهر، مصونات كالدرد في أصدافه، مع رقة ولطف ونعومة، لا تبتذله الأيدي ولا العيون وقد جلسوا على أسرة مكللة بالدرد والياقوت، متقابلين ينظر بعضهم إلى بعض، يطوف عليهم خدم الجنة بكأس من الخمر من نهر جار خارج من عيون الجنة، تمتاز هذه الخمر بأنها بضاء ذات لذة للشاربين، وليس فيها ما يغتال العقل، ولا تسبب صداعا، ولا تسكر شاربها.

وصف لأحد مجالس المتقين

قال تعالى ﴿ إِنَّ الْأَمْتَقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُيُونَ ﴿١٥﴾ أَدْخَلُوهَا بِسَلْمٍ ءَامِينَ ﴿١٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (١١)

الحجر: ٤٥-٤٧.

وقال تعالى ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَقَابٍ ﴿١٥﴾ جَنَّتِ عَدَنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿١٦﴾ مُتَّكِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿١٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ أُنْرَابٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (١١) ص: ٤٩-٥٢.

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الْأَمْتَقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَعِيمٍ ﴿٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا ءَاتَلْتَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَلْتَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ مُتَّكِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّجْتَهُمْ بَحُورٍ عَيْنٍ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرَأٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿١١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٢﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴿١٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (١١) الطور: ١٧-٢٤.

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ فِي مَقَامٍ ءَامِينَ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّتِ وَعُيُونَ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ ءِاسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الدخان: ٥١-٥٣ (١١) وقال تعالى ﴿ مُتَّكِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ للرحمن: ٧٦.

تصف لنا الآيات السابقة مجالس أصحاب الجنة المتقين، حيث نراهم فى جنات النعيم مرتدين أفخر الملابس المصنوعة من الحرير الرقيق والسميك، وقد جلسوا متقابلين على الأسرة المزينة المصفوفة مضطجعين على وسائد خضر، وقد فرشّت الأرض بالسجاجيد السمكية المزخرفة، يشيع بينهم جو من الألفة والمحبة، ويقوم على خدمتهم غلمان غاية فى الحسن والبياض، والصفاء مثل اللؤلؤ المصون فى الأصداف، يقدمون لهم كل ما يشتهون من أنواع الفواكه، وألوان الشراب، ومهما طلبوا وجدوا، ومن أى أنواع شاءوا أتتهم به الخدم، فطعامهم وشرابهم لمجرد التفكه والتلذذ ليس بغرض الغذاء، وعندهم كذلك الزوجات الحسان من الحور العين أى النساء البيض واسعات العيون، العفيفات اللواتى قصرن أعينهن على النظر إلى

أزواجهن، وهن في سن واحدة، ومعهم أولادهم المؤمنين مهما تباينت درجاتهم في الجنة، فقد جمع سبحانه وتعالى شمل الأسرة المؤمنة معا ليأمن بعضهم ببعض، يشربون من خمر الجنة التي لا تذهب بالعقل ولا تسبب صداعا في الرأس ولا وجعا في البطن، ولا تحملهم على الهذيان والفحش في القول.

وصف لأحد مجالس أصحاب اليمين

قال تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٧٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٧٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٧٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٨٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٨١﴾ وَفِيكِهِمْ كَثِيرٌ مِّنَ الْمَنُوعَةِ ﴿٨٢﴾ وَلَا مَمْنُوعَةٍ مِّنْهُمْ ﴿٨٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٨٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنْشَاءً ﴿٨٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨٦﴾ غُرُبًا أَوْزَابًا ﴿٨٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٨٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ ﴿٨٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٥٣)

الواقعة: ٢٧-٤٠ .

تحت أشجار النبق الذي قطع شوكه وأشجار الموز المثمر حيث الظل الدائم يجلس أصحاب اليمين على فرش وثيرة ناعمة مرتفعة عن الأرض وفي متناول أيديهم الفاكهة الكثيرة المتنوعة التي لا تنقطع كما تنقطع ثمار الدنيا في بعض فصول السنة فهي ثمار دائمة وليست ممنوعة عن أحد، فما قطعت ثمرة من ثمار الجنة إلا ونبت مكانها أخرى وقد جلسن معهن أزواجهن اللاتي خلقهن الله سبحانه في الجنة خلفا أخر في غاية الحسن بخلاف الدنيا وهن متساويات في السن مع أزواجهن محبات لأزواجهن وهن عذاري كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبارا.

مواقف وحوارات داخل الجنة

داخل الجنة يحدث العديد من المواقف والحوارات سواء بين الله سبحانه وتعالى وأهل الجنة أو بين الملائكة وأهل الجنة، أو بين أهل الجنة فيما بينهم، أو بين أهل الجنة وأهل النار أو بين أصحاب الأعراف وأهل الجنة، وحوارات أهل الجنة المتعددة تمتاز بأنها تخلوا من فلحش القول وبذئ الكلام، ولا يلحقهم إثم مما يسمعون **قال تعالى** ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴾ الواقعة: ٢٥، فلقد أرشدهم سبحانه وتعالى إلى الكلام الطيب والقول النافع إذ ليس في الجنة لغو ولا كذب **قال تعالى** ﴿ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ الآية الحج: ٢٤. وقد ورد في القرآن الكريم بعض الأمثلة من تلك الحوارات نتناولها بالنص والتفسير:

استقبال وترحيب الملائكة بأهل الجنة

سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ

قال تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ الزمر: ٧٣-٧٤.

الموقف هنا يصور الذين اتقوا أثناء دخولهم الجنة، وكلمات الترحيب تنهال عليهم من خزنة الجنة: "سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ" أي سلام عليكم أيها المتقون الأبرار طيبتم وطهرتم من دنس المعاصي والذنوب، وعندما يستقر أهل الجنة في مساكنهم يتوجهون بالحمد إلى الله قائلين: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ" أي الحمد لله الذي حقق لنا ما وعدنا به من دخول الجنة، وامتلاك أرضها نتصرف فيها تصرف المالك في ملكه، فنعم أجر العاملين بطاعة الله.

تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

التحية هي إعلان السرور باللقاء، أو هو ما يواجه به الإنسان أخاه إثباتا لسروره، وتأتي التحية على مقدار السرور، لذلك لا توجد تحية لأهل الجنة أفضل من السلام **قال تعالى** ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ إبراهيم: ٢٣، لتعبر عن مدى سرور وسعادة كل منهم بالآخر، لأن الحياة في سلام أفضل نعمة، فهي حياة آمنة مطمئنة وادعه لا يعكر صفوها أى شيء، فلا يكرها الخوف من زوال النعيم، ولا الندم على ما فات، أو الحلم بعمل قادم. فالسلام في الجنة ليس فيه منغصات من الماضى أو الحاضر أو المستقبل. لذلك نجد تحية أهل الجنة يوم يلقون ربهم سبحانه السلام **قال تعالى** ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ الأعراب: ٤٤.

وأفضل تحية لأهل الجنة هو سلام بالقول من الله سبحانه وتعالى: **سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ** يس: ٥٨ والله سبحانه أعلم بمدى سعادتهم حين يخاطبهم الحق سبحانه وتعالى مباشرة بالسلام - إذا لم يكن فى الجنة نعيم إلا سلام الله لكفى- وبعد هذه المنزلة يأتى سلام الملائكة على أهل الجنة **قال تعالى** ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِعْنَمَ عَقْبَى الدَّارِ ﴾ ﴿ الرعد ٢٣-٢٤.

أى تدخل إليهم فى جناتهم بصفة مستمرة، وفى كل مرة تبشرهم بدوام السلامة من المخاوف والآفات والمحن بسبب صبرهم على التكليف واحتمالهم آلام الحياة.

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

قال تعالى ﴿ وَقَالُوا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ ﴿ فاطر: ٣٤-٣٥.

ونظرا لأن العطاء كبير والنعيم عظيم يستمر أهل الجنة فى حمد الله عز وجل وشكره متعددين نعمه عليهم قائلين: " أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ " أى الحمد لله الذى أذهب عنا جميع الهموم والأحزان وكل ما يكره صفو الإنسان خوفا من المرض أو الفقر أو الموت أو عذاب القبر وأهوال يوم القيامة وغير ذلك، وأنه سبحانه وتعالى واسع المغفرة للمذنبين وشكور لطاعة المطيعين.

ويرجع أهل الجنة ما هم فيه من نعيم إلى فضل الله وكرمه:

" الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ " أى أنه سبحانه من فضله وكرمه أنزلنا الجنة وأسكننا فيها وجعلها مقرا لنا لا نحول عنه أبدا ولا يصيبنا فيها تعب ولا مشقة.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

قال تعالى ﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَأَخْرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس: ١٠.

يستقبل أهل الجنة نعم الله بقولهم: " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ " اعترافا وإعجابا بتلك النعم التي لم تخطر لهم على بال، وتنطلق الألسنة بالتوحيد جمالا وجلالا وتنزيهاً وعند تمام النعمة يكون النطق تلقائيا:

" أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " فالحمد على نعمة البقاء فى دار الخلود هى قمة الحمد.

حوارات مع أهل الجنة

أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

قال تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَحْرِي مِنْ حَتِّهِمُ الْأَثَرُ ۗ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣) الأعراف: ٤٣.

فى هذا الموقف يرى أهل الجنة يتنعمون وقد طهر الله سبحانه قلوبهم من الحقد والحسد ونسمعهم وهم يحمدون الله عز وجل، ويعترفون بفضل الله عليهم قائلين:

" وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ " أى

الله الحمد والشكر الذى وفقنا لتحصيل هذا النعيم العظيم، فلولا هداية الله تعالى وتوفيقه لما وصلنا إلى هذه السعادة .

ويكمل أهل الجنة قولهم: " لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ بِأَلْحَقٍ " أى لقد صدقنا الرسل فيما أخبرونا به عن الله عز وجل. وتتأديهم الملائكة: " أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " أى أن هذه هى الجنة التى أعطيتموها جزاء لأعمالكم الصالحة فى الدنيا.

فِنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ

قال تعالى ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الرد: ٢٣-٢٤).

ها هم أفراد الأسرة الواحدة من أهل الجنة قد اجتمعوا سويا ليأنس بعضهم ببعض، ونراهم يتمتعون والملائكة تدخل عليهم للتهنئة قائلين: " سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ " أى سلمتم من الآفات والمحن بصبركم فى الدنيا وهنينا لكم الإقامة فى جنة الخلد إشارة إلى قوله تعالى ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ مريم: ٦٣.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

قال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْقَهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المرسلات: ٤١-٤٤).

هنا نرى الذين خافوا ربهم فى الدنيا، واتقوا عذابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وهم يتمتعون فى ظلال الأشجار الوارفة، وعيون الماء الجارية ويطعمون الفواكه الكثيرة المتنوعة التى يشتهونها، ويتمنونها، ويقال لهم على سبيل الأيس والتكريم: " كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " أى كلوا أكلا لذيذا واشربوا شربا لذيذا هنينا لا يشوبه سقم ولا تنغيص، بسبب ما قدمتم فى الدنيا من صالح الأعمال. بعد ذلك يقال لهم:

" إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " إنا بمثل ذلك الجزاء العظيم نجزي من أحسن عمله وأخلص نيته واتقى ربه.

هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ

قال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥ .

ولأن الثمرة الواحدة في الجنة ليس لها طعم واحد بل في كل مرة يأكلونها يجدون لها مذاق مختلف وإن كان لها نفس الشكل نجد أهل الجنة كلما أعطوا عطاء ورزقوا رزقا من ثمار الجنة يقولون للملائكة:

" هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ " أي هذه الثمار قدمت لنا من قبل لأنها متشابهة في الشكل لا في الطعم .

أهل الجنة يتذكرون أيام الدنيا

قال تعالى " وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ لَّ إِلَهُ عَدَابًا عَلِيمًا وَوَقَدْ نَبَأَ الْعَذَابِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ " (٢٥) الطور: ٢٥-٢٨ .

في أحد مجالس ولقاءات أهل الجنة وقد جلسوا متكئين على سرر مصفوفة متراسة أعدت خصيصا لهم يأكلون ويشربون متنعمين ومتلذذين بما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة، نجدهم يتذكرون ما جرى عليهم في الحياة الدنيا، ويظيب لهم أن يسأل بعضهم بعضا عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا التي استوجبت ما هم فيه، تلذذا بالحديث واعترافا بالنعمة لا يشوبه خوف من انقطاع أو إشفاق من نقصان فيجيبون على هذا التساؤل:

" إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ " أي إنا كنا في الدنيا بين أهلنا وأولادنا لا يشغلنا عن إلها شيء، خائفين من عصيانه مشفقين من عذابه وعقابه، منصرفين إلى طاعته.

" فَمَنْ لَّ إِلَهُ عَدَابًا عَلِيمًا وَوَقَدْ نَبَأَ الْعَذَابِ السَّمُومِ " أي فنفضل علينا بمنه وأكرمنا سبحانه بالمغفرة والجنة وأجارنا مما نخاف ونجانا من عذاب جهنم.

" إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ " أى كنا فى الدنيا نعبد الله سبحانه ونتضرع إليه فاستجاب لنا وأعطانا سؤلنا، إنه تعالى هو المحسن المتفضل على عباده بالرحمة والغفران، سبحانه إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب.

حوارات مع أصحاب النار

تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتَرِدِينَ

قال تعالى ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتَرِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا حُنَّ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَىٰ وَمَا حُنَّ بِمُعْذِيبِنَا ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴿ (١) الصافات: ٥٠-٦٠.

فى هذا الموقف نرى بعضا من أهل الجنة وقد جلسوا يتحدثون ويتذكرون عما مر بهم فى الحياة الدنيا من أحداث، فقال أحدهم:

" إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ؟ " أى كان لى فى الدنيا صديق ينكر البعث ويقول لى أتصدق بالبعث والجزاء ؟، ويقول على وجه التعجب والتكذيب هل إذا متنا وأصبحنا ذرات من التراب وعظاما نخرة هل سنحاسب ونجازى عن أعمالنا؟، ثم يقول لإخوانه من أهل الجنة:

" هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ؟ " أى لننظر إلى النار لنرى كيف حال هذا القرين، فنظر فأبصر صاحبه فى وسط الجحيم يتلظى بسعيرها، فخاطبه قائلا:

" تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتَرِدِينَ " أى والله لقد قاربت أن تهلكنى معك فى النار ياغوانك لى، ويذكر فضل الله سبحانه عليه " وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ " ولولا فضل الله على وتببى على الإيمان لكنت معك فى النار، ثم يخاطبه مستهزئا ساخرا:

" أَمَّا خُنْ بِمَيَّتَيْنِ ﴿٣٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا خُنْ بِمُعَدَّيْنِ ؟ " هل لا تزال على اعتقادك بأننا لن نموت إلا موته واحدة وأنه لا بعث ولا جزاء " إن هذا هو الفوز العظيم " أن النعيم الذي ناله أهل الجنة لهو الفوز العظيم.

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ ؟

قال تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٤٠﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤١﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ ﴿٤٣﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٤﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيَّوْمِ الدِّينِ ﴿٤٧﴾ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (١) المدثر: ٤٧-٤٨.

في هذا الموقف يتطلع فريق من أهل الجنة إلى جهنم ويرى أهلها يعذبون فيها فيسأل بعضهم بعضا عن حال المجرمين الذين أدخلوا النار، ويتوجهون إلى المجرمين بالسؤال: " مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ ؟ " أى ما الذى أدخلكم جهنم ؟

فيجيب المجرمون عليهم ويعددون لهم الأعمال التى قادتهم إلى جهنم:

أولاً: " لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ " لم يكونوا من المصلين كما صلى المسلمون المخلصون.

ثانياً: " وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ " لم يتصدقوا ولم يحسنوا إلى الفقراء والمساكين، وهكذا لم يقوموا بالواجب عليهم نحو الله بعبادته بالصلاة، ولا بالواجب الاجتماعى نحو أخوتهم فى الإنسانية.

ثالثاً: " وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ " عدم الاكتراث بالباطل وهو ما لا ينبغى من قول وفعل، فكانوا يتحدثون بالباطل مع أهل الغواية والضلالة.

رابعاً: " وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيَّوْمِ الدِّينِ ﴿٤٧﴾ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ " كانوا يكذبون بيوم القيامة وبالجزاء، حتى جاءهم الموت وهم على هذه الحالة.

فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟

قال تعالى ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴿١١﴾ الأعراف: ٤٤-٤٥ .

يطيب المقام لأصحاب الجنة ويتنعمون بملأ ذواتهم ومتع الجنة، لقد وعدهم الله سبحانه أن لهم في الجنة ما يشاءون خالدين إشارة لقوله تعالى ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿٤٤﴾ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿٤٥﴾ ﴿١١﴾ الفرقان: ١٥-١٦، وها هو الوعد تحقق فما بال أصحاب النار هل تحقق وعد الله سبحانه لهم بالنار؟ مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ التوبة: ٦٨ فينادى أصحاب الجنة اصحاب النار لكي يسألوهم هل وجدوا ما وعد الله سبحانه حقا؟ ليس لأنهم غير متأكدين من تحقيق وعد الله ولكن زيادة في تبييت أصحاب النار فيقولون لهم: "أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟" أي إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا عز اسنة رسله من النعيم والكرامة حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من الخزي والهوان واعذب حقا. فيجيب اهل النار بكلمة واحدة تغنى عن أى إجابات: " قَالُوا نَعَمْ " .

وهنا ينادى مناد بين الفريقين: " أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ " أى لعنة الله على الظالمين الذين كانوا في الدنيا يمنعون الناس عن اتباع دين الله ويبغون أن تكون السبيل معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها أحد، وهم بلقاء الله سبحانه في الدار الآخرة مكذبون جاحدون.

منا من يسأل هل كل أصحاب الجنة يسألون أصحاب النار؟ الجواب الله أعلم ولكن هناك من أصحاب الجنة من يريد أن يسأل المكذبين الذين كانوا يعرفونهم في الحياة الدنيا.

هَلْ تُؤَبِّبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَىٰ الْأَرَابِكِ يُنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤَبِّبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٦﴾ المطلقين: ٢٩-٣٦.

في هذا الموقف نجد الذين أجزموا وقاتوا في الدنيا يستهزئون بالمؤمنين وبيدنيهم ويشيرون إليهم بحواجبهم وأيديهم إمعانا في السخرية والتهمك بهم، ويعيبنهم ويقولون في حق المؤمنين: انظروا إلى هؤلاء يتعبون أنفسهم ويحرمونها لذاتها ويخاطرون في طلب ثواب لا يتيقنونه، رميا للمؤمنين بالسفه والحمق، وإذا رجع هؤلاء المجرمون من مجالسهم إلى أهلهم انصرفوا معجبين بما هم فيه من الشرك والمعصية والتنعيم في الدنيا، ويتفكحون بذكر المسلمين بسوء القول وفحش الحديث، وهم كلما رأوا المؤمنين أينما كانوا أمعنوا في سبهم ورميهم بالضلال والبعد عن الطريق السوي لاختيارهم الإسلام دينا - ذلك ما كان من معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا - فانظر ما تكون معاملة المؤمنين لهم يوم القيامة. ففي يوم الدين والجزاء يضحك المؤمنون من الكفار - جزاء وفاقا - لا ضحك الجاهل المغرور بل ضحك الموقن المسرور، ضحك من وصل به يقينه إلى مشاهدة الحق فسر به، وانكشف لهم بالعيان ما كانوا يرجونه من إكرام الله لهم، وخذلاته لأعدائهم، فسروا بذلك وفرحوا وضحكوا من أولئك المغرورين الجاحدين الذين تجلت لهم عاقبة أعمالهم، وظهر لهم سفه عقولهم وفساد أقوالهم فنكست أعناقهم لخزيهم وذلهم، وجلسوا على السرر المرفوعة ينظرون إلى صنع الله بأعدائهم وتذليله لمن كان يفخر عليهم، وتنكيله بمن كان يهزأ بهم، وكيف يعذبون في النار وهم يصطخون فيها ويدعون بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا. وكان الله سبحانه يقول للمؤمنين: " هَلْ تُؤَبِّبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " هل أثبتنا وجزاينا هؤلاء على ما كانوا يفعلونه بكم من الهزاء والسخرية وذلك بالعذاب المقيم وتمكينكم من الضحك عليهم كما أثبتناكم على ما كنتم تعملون من الأعمال الصالحة بهذا النعيم الجزيل والجزاء العظيم.

من حوارات أهل الجنة التي وردت في الأحاديث النبوية:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك وسعديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا: يا رب وأى شئ أفضل من ذلك؟ فيقول أهل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا) (١٤٤) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) (١٤٥) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا) (١٤٦) . يقول الإمام النووى (المراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون فيه كما يجتمع الناس فى الدنيا فى السوق، ومعنى يأتونها كل جمعة أى فى مقدار كل جمعة أى أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار، وخص ریح الجنة بالشمال لأنها ریح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام وبها يأتى سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية، وجاءت فى الحديث تسمية هذه الریح المثيرة أى المحركة لأنها تثير فى وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها) (١٤٧) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل أهل الجنة الجنة، ينادى مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وأن لكم أن تحيوا فلا تموتون أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تعملوا فلا تبئسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٣) (١٤٨) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم: هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسا فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن آدم: هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) (١٤٩) .

الهوامش

- (١) رواه البخارى رقم (٦٤٢٤) الرقاق، باب العمل الذى يبتغى به وجه الله.
- (٢) متفق عليه أخرجه البخارى حديث (٥٦٧٣) فى كتاب الطب باب تمنى المريض الموت، ومسلم فى صفات المنافقين.
- (٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٧ ص ١٥٩ كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب لن يدخل أحد الجنة بعمله.
- (٤) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٧ ص ١٥٩-١٦٠.
- (٥) تفسير الشعراوى ج ٧ ص ٤١٤٧.
- (٦) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٣٢٤٤) فى بدء الخلق، باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة.
- (٧) رواه البخارى حديث رقم (٦٥٦٩) فى كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار.
- (٨) رواه ابن ماجة فى سننه (٤٣٤١) قال البوصيرى فى زوائده: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
- (٩) رواه البخارى حديث رقم (٣٢٥٦) فى كتاب بدء الخلق، باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة.
- (١٠) رواه البخارى حديث رقم (٧٤٢٣) فى التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.
- (١١) رواه البخارى حديث رقم (٣٢٥٧) فى كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة.
- (١٢) رواه البخارى حديث رقم (١٨٩٦) فى كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.
- (١٣) رواه البخارى حديث رقم (١٨٩٧) فى كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.
- (١٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٩.
- (١٥) جزء من حديث رواه البخارى رقم (٢٧٩٠) فى كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين فى سبيل الله.
- (١٦) رواه البخارى حديث رقم (٣٢٥٦) فى كتاب بدء الخلق، باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة.
- (١٧) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٤ ص ٨٥، حديث رقم (٣٨٤) فى الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤمن لمن سمعه.
- (١٨) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٦٥٧١) فى كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار.

(١٩) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٢٥، حديث رقم (١٨٢) فى الإيمان، باب رؤية الله سبحانه وتعالى فى الآخرة.

(٢٠) تفسير الشعراوى ج ٤ ص ٢٣٩٥.

(٢١) متفق عليه البخارى رقم (٦١٧١) فى الأدب، باب علامة الحب فى الله.

(٢٢) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٤٨٧٩) فى كتاب التفسير، باب (حور مقصورات فى الخيام).

(٢٣) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٣٢٥١) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء فى صفة الجنة.

(٢٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ١٧٣ رقم (٢٨٣٥) فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢٥) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ١٦٤.

(٢٦) رواه مسلم حديث رقم (١٩٧) فى الإيمان، باب قول النبى: أنا أول الناس يشفع فى الجنة صلى الله عليه وسلم.

(٢٧) مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية: ج ٣ ص ١٤٧.

(٢٨) معجزة القرآن: ج ١١ مشاهد يوم القيامة، محمد متولى الشعراوى ص ١٨٤-١٨٥.

(٢٩) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٨٧٦) كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة.

(٣٠) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٤٧ حديث رقم (١٩٠) فى الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً.

(٣١) رواه البخارى حديث رقم (١٨٩٧) كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.

(٣٢) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٣٣٢٦) فى كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم وذريته.

(٣٣) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ج ١٠ ص ٥٢٨، أخرجه الترمذى رقم (٢٥٤٨) فى صفة الجنة باب ما جاء فى سن أهل الجنة وهو حديث حسن بشواهد.

(٣٤) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٣٢٥٤) فى كتاب بدء الخلق باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة.

(٣٥) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٣٣٢٧) فى كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته.

(٣٦) أخرجه البخارى رقم (٦٥٥٤) كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار.

(٣٧) رواه البخارى حديث رقم (٦٥٣٥) فى كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة.

(٣٨) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٦٥٢٨) فى كتاب الرقاق باب الحشر.

(٣٩) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ١٧١ فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

- (٤٠) رواه البخارى حديث رقم (٣٢٤١) فى كتاب بدء الخلق باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة.
- (٤١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٧ ص ١٧١ فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.
- (٤٢) رواه البخارى حديث رقم (٢٧٩٦) فى كتاب الجهاد، باب الحور العين وصفتهن.
- (٤٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٣ ص ١٧، باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم سبحانه وتعالى.
- (٤٤) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٦٥٤٩) فى كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار.
- (٤٥) رواه البخارى حديث رقم (٢٣٤٨) فى كتاب المزارعة.
- (٤٦) الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٣٠٦ - ٣٠٧.
- (٤٧) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٤٩٢ - ٤٩٦ بتصرف.
- (٤٨) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٣٣ بتصرف.
- (٤٩) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٢ ص ١١٢ بتصرف.
- (٥٠) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٦١ بتصرف.
- (٥١) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٢٦٤ بتصرف.
- (٥٢) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ١٧٧ بتصرف.
- (٥٣) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ بتصرف.
- (٥٤) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٨٩ بتصرف.
- (٥٥) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٢ ص ٥٧٧ بتصرف.
- (٥٦) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ١ ص ٤٤٦ بتصرف.
- (٥٧) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ١ ص ٨١ بتصرف.
- (٥٨) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٢ ص ٨١ بتصرف.
- (٥٩) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ بتصرف.
- (٦٠) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٥٣٤ بتصرف.
- (٦١) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٤٧٩ - ٤٨٠ بتصرف.
- (٦٢) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ١ ص ٤٤٧ بتصرف.
- (٦٣) تفسير الآيات فى صفة التفاسير للصابونى ج ٣ ص ٥٣٤ بتصرف.
- (٦٤) متفق عليه، رواه البخارى حديث رقم (٦٥٤٩) فى كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار.

(٦٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ١٧ باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لسريهم سبحانه وتعالى.

(٦٦) صحيح مسلم بشرح النووي المجلد ١٧ ص ١٧٠ رقم (٢٨٣٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في سوق الجنة.

(٦٧) المصدر السابق.

(٦٨) صحيح مسلم بشرح النووي المجلد ١٧ ص ١٧٥ رقم (٢٨٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في دوام نعيم أهل الجنة.

(٦٩) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ١٤٩ كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً.